284278 - كلام الإمام الشافعي عن سورة العصر، وكفايتها .

السؤال

هل صح أن الإمام الشافعي رحمه الله قال : " لو نزلت هذه السورة يعني سورة العصر لكفت للناس " ؟ وفي أي كتاب ذكر هذا القول ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

نقلت هذه الكلمة عن الإمام الشافعي رضي الله عنه، ونقلها غير واحد من أهل العلم، انظر: "تفسير الإمام الشافعي" (3/1461)، "مجموع الفتاوى" (28/152)، "تفسير ابن كثير" (1/203)، "التحرير والتنوير" (30/528).

ولهذه الكلمة عدة روايات تؤدي إلى معنى واحد، ومن هذه الروايات:

1- " لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم "

2- " لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم " .

ثانياً:

افتتحت السورة بقسم الله بالعصر ، وهو الزمان الذي ينتهي إليه عمر الإنسان ، المشتمل على العجائب والعبير الدالة على قدرة الله وحكمته = على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة، وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي مع الآخرين بالحق، والتواصي بالصبر.

انظر: "التفسير المنير" (30/390) ؛ "أسماء سور القرآن وفضائلها"، منيرة الدوسري (ص 592).

ثالثاً:

يقول ابن القيم رحمه الله : " فإنه سبحانه قسّم نوع الإنسان فيها قسمين: خاسراً وربحاً، فالربح من نصح نفسه بالإيمان

والعمل الصالح، ونصح الخلق بالوصية بالحق ، المتضمنة لتعليمه وإرشاده، والوصية بالصبر المتضمنة لصبره هو أيضاً، فتضمنت السورة النصيحتين ، والتكميلين ، وغاية كمال القوتين، بأخصر لفظ وأوجزه وأهدبه وأحسنه ديباجةً وألطفه موقعاً.

أما النصيحتان : فنصيحة العبد نفسه، ونصيحته أخاه ؛ بالوصية بالحق ، والصبر عليه.

وأما التكميلان : فهو تكميله نفسه ، وتكميله أخاه.

وأما كمال القوتين فإن النفس لها قوتان: قوة العلم والنظر، وكمالها بالإيمان، وقوة الإرادة والحب والعمل، وكمالها بالعمل الصالح، ولا يتم ذلك لها إلا بالصبر.

فصار ههنا ستة أمور:

ثلاثة يفعلها في نفسه ، ويأمر بها غيره : تكميل قوته العلمية بالإيمان، والعملية بالأعمال الصالحة، والدوام على ذلك بالصبر عليه .

وأمره لغيره بهذه الثلاثة، فيكون مؤتمراً بها ، آمراً بها ، متصفاً بها ، معلماً لها ، داعياً إليها .

فهذا هو الرابع كل الربح، وما فاته من الربح بحسبه وحصل له نوع من الخسران، والله المستعان وعليه التكلان " انتهى من " الكلام على مسألة السماع" (279).

والله أعلم